رسالة الأديب
الى المعلم

للاستاذ الأديب : كامل كيلانى

صديقى المعلم الحق أنى لست غريباً عن المعلم، ولست بعيداً عنه، لأنه قريب إلى ، يقرؤنى كلما تناول أفواج عمله أول النهار، ويقرؤنى صحبة أطفاله الذين ألمس فى نفوسهم حيا يطوف على قلبى منه شعاع متجدد الضوء، عميق النفاذ إلى دخيلة الصميم.

لقد أحببت الأطفال جميعاً لأنى لى أطفالا أجريت عليهم من حبى سبلا ؛ ولقد هدانى ذلك الحب إلى مسلامستهم جميعاً ، فتناولت ولدى « مصطفى » من باكورة عهده بالحياة ، وشغلته بما أحب أن يشغل به ذهنه من متاع . كنت كأنما أقبل على عقله ، أستلهمه حظه من الوعى ، وكنت كأنما أهبط بمداركى كلها إلى مستواه ، حتى أخاطبه بالأسلوب الذى يصيب منه بواطن النفع ، وكان الحب على ذلك يحقق لى أشتات ما أنشد : وألوان ما أريد أن تخرج الصورة عليه من بساطة ونأنق ، ولا أكتمك أنى كلما رأيت « مصطفى » يستوعب مرحلة من هذا المتاع فى شوط الحياة الطويل ، عاودنى تفكير ملح أن أخطو به خطوة أخرى أكثر سعة ، وأوفر بسطا.

ولست إلا معترفاً بأعمق الحقائق صلة بى حين أقول لك أنى أحببت أن أشرك ما بين طفلى وبين أنداده فى هذا المتاع النفسانى الخالص ، فرأيت أن أزود الأطفال — فى الشرق العربى كله — بمكتبة واسعة النطاق ، حتى يعلموا أى إلهام ينبعث به سوانح الحدب عليهم من دخائل الآباء . . .

وإنى لأعتقد أن النجاح الذى أصابته هذه المكتبة لم يدفع إلى نفسى شيئا من الزهو بمقدار ما دفع إليها الشىء الكثير من الإيمان بأنى قد أديت رسالة من رسالات الحياة لأبنائها الذين لم تلدهم خديجة . ولم تمض على أعينهم صورة باهتة من الحقد . أو أخيلة فاحمة من البغضاء .

لقد قربت هذه المكتبة — كما أسلفت عليك — بينى وبين المعلم ، وإن هذه القربى لتتيح لى اليوم أن أخاطبه من منبره ، وأن أرجى إليه رسالتى استجابة لهذه الدعوة الكريمة من صحيفته التى تهيىء له أسبابا من المتعة والنفع والخير الجزيل .

أتمنى أن يؤمن المعلم إيماناً قوياً عميقاً بأن أولئك الأطفال الذين استراحوا إلى مقاعدهم في حجرات الدراسة ليستمعوا إليه ، ويتأملوا فيما يستمعون فيه . أتمنى أن يؤمن المعلم أنهم يستوعبون الحياة من صحيفتها المشرقة اللامعة . وأنه لا شيء أحب إليهم من أن تطوف بهم هذه الحياة على سياق واحد من المرح المحبوب . والدعابة السائغة فليكن أوفر همه موكولا إلى صقل أذهانهم دون أن يباعد ما بينها وبين تلك الدعابات . في تفكهة خاطفة يتشدقون بها ضاحكين . أو في ملاطفة طويلة يسبغون بعدها ما يدفع إليهم من ألوان الدروس .

وليس أدعى إلى فوز المعلم بأعناق التوفيق . من أن يتجه إلى حشد الدعابات المحبوبة بين أطوائه ، يقدمها إليهم بمقدار . حين يطلع على أذهانهم فيلم منها بمسحة من الخمود . حتى يعيدها إلى ما درجت عليه من بسط . ومن مرح . ومن حركة دائبة وراء الأشياء جميعاً .

ومن خير المعلم أن يؤمن قوى الإيمان بأنه يستقبل في أولئك الأطفال أبناء هم قطع متناثرة من كبده . فأنه إن أتاح لهم هذه الصورة في نفسه استطاع أن يكون منهم الأب الرحيم . واستطاع إلى ذلك أن يجنبهم مواضع الألم . فيما يتناولهم به من إرشاد خفيف الوقع . سليم الهيكل . جميل الطابع .

ومن خير المعلم إلى جانب ذلك كله أن يقوى فيهم ملكة الفراسة والاستقراء ، وأن يجمع إليهم روح القارىء الدقيق دون أن يدفع أخطاءهم بيده . حتى يخرج منهم للأمة رجالا أدركوا من طفولتهم كيف تلهم الدقة صاحبها آية التوفيق .

كامل كيلاني

من طرائف الأدب العربي

قال ابن المقرى لوالده وقد امتنع من النفقة عليه :

لا تقطعن عادة بر ولا * تجعل عقاب المرء في رزقه
فأن أمر الأفك من مسطح * يحط قدر النجم في أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى * وعوتب الصديق في حقه

فأجاب والده رداً عليه :

قد يمنع المضطر من مينة * إذا عصى بالسير في طرقه
لأنه يقوى على توبة * توجب إيصالا إلى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه * ما عوتب الصديق في حقه